المتقدمة باتجاه الأناضول ومن جانب أخر كان العثمانيون مترددين وخائفين من ان الأمير محمد في الحقيقة على اتصال مع القوات المصرية[٦].

حملة رشيد باشا - حافظ باشا

نجحت الدولة العثمانية من إعادة السيطرة المركزية على بغداد بعد القضاء على حكم المماليك وأخر ولاتهم (داود باشا) عن طريق حملة علي رضا باشا والذي خول بموجب فرمان لحكم (بغداد وحلب وديار بكر والموصل)، وهناك من يعتبر ذلك عودة ولايات العراق إلى حضن أمها الإمبراطورية العثمانية كتطبيق لتلك السياسة المركزية[٧]، من جانب أخر وبعد ان تفرغ العثمانيون من صلح كوتاهيه مع والى مصر، بداوا بالعمل على تصفية الإمارات الكوردية وفرض السلطة المركزية العثمانية على تلك الإمارات المستقلة[٨].

بعد ان استقر الحكم في بغداد لـ(علي رضا باشا) فان الدولة العثمانية عينت حاكماً عثمانيا على شهرزور سنة ١٨٣٣م وهو (محمد اينجة بير قدار)[٩]، إلا ان السلطات العثمانية أدركت بأنه لا يستطيع تنفيذ واجباته هناك لعدم امتلاكه القوة اللازمة من جهة ومعارضة الأمير محمد باشا من جهة أخرى، لذا وجدت الدولة العثمانية ان الظروف في كوردستان غير ملائمة لتعيين وال عثماني في كركوك[١٠]، وتخوفت من امتداد نفوذ أمير سوران إلى كركوك[١١]، فقد نقل محمد اينجة بير قدار إلى الموصل سنة ١٨٣٥م، وكان من اهم واجباته القضاء على الامارات الكوردية[١٢].

بدء محمد اينجة بير قدار بحشد القوات العسكرية وتهيئة المستلزمات للقضاء على أمارة سوران، وبدء بالتنسيق مع علي رضا باشا والى بغداد وبأوامر من الباب العالى باتخاذ الخطوات للقضاء على إمارتي سوران وبادينان. وبدا والى بغداد بالاتصال برؤساء العشائر ورجال الدين لكسب تأييدهم ضد الأمير محمد باشا، إلا انه لم ينجح كثيرا، وفي هذا السياق نجحت الحملة المشتركة لقوات والى الموصل

ووالى بغداد من احتلال ئاميدي (العمادية)، إلا ان المعركة الفاصلة وقعت قرب نهر الزاب الكبير وانتهت بهزيمة كبيرة لقوات (بير قدار) ولاذ بالفرار وغنمت قوات أمارة سوران غنائم كثيرة ونجحت في استعادة ئاميدي حيث لم يبق أمام (بير قدار) سوي الانتقام من العزل حيث نظم لهم مجزرة كبيرة وباع النساء والأطفال في أسواق الموصل[١٣]، وحاول الكورد الانتقام منه إلا انه نجا بأعجوبة[١٤].

مهما يكن فان جهود كل من علي رضا باشا والى بغداد ومحمد اينجة بير قدار والى الموصل كانت جزءا من حملة عثمانية شاملة كان يتم الأعداد لها وهدفها الرئيسي القضاء على أمارة سوران وإنهاء حكم الأمير محمد باشا من جهة، وإعادة السلطة المركزية والقضاء على السلطة المشروعة للإمارات الكوردية، وبالتالى احتلال كوردستان، حيث كانت الخطة العثمانية تقضي بالهجوم على إمارة سوران من ثلاثة محاور، وتم تكليف رشيد باشا[١٥] (والى سيواس) لقيادة الحملة وإنهاء حكم الأمير محمد باشا في رواندز، وزود بصلاحيات واسعة وجيوش كبيرة لتحقيق الهدف، وكان رشيد باشا مدفوعا بعدة عوامل للعمل بنشاط وجد من اجل تنفيذ ما كلف به، حيث ان قيادته لهذه الحملة كانت بمثابة رد الاعتبار له من قبل الدولة العثمانية بعد فشله في معركة قونية وأسره في (١٨٣٢/١٢/٢١م)[١٦]، كما ان إخفاقه هذه المرة يعني تعرضه للتنكيل الذي يتعرض له القادة العثمانيون عند إخفاقهم اكثر من مرة، وكذلك كان يريد محاربة الكورد الذين اعتبرهم رشيد باشا بأنهم اضعفوا مقاومة العثمانيين لجيش مصر في سوريا[١٧]، وبالتالى أراد ان يثبت رغبته في خدمة الدولة العثمانية، لذلك تقرب إليه في البداية أعداء الأمير محمد باشا[١٨].

لاشك ان خط سير حملة رشيد باشا وما قامت به قواته من اعمال وهي في طريقها إلى رواندز عاصمة الإمارة السورانية ومقر الأمير محمد باشا يثبت بدون شك ان الهدف لم يكن أمارة سوران فحسب بل كان الهدف الأساسي ومن خلال العمل على الوصول إليه، هو تدمير وتحطيم كل مقاومة كوردية، وان البدء بالهجوم هو الخطوة الأولى للقضاء على جميع الإمارات الكوردية وفرض الحكم العثماني

بالقوة على كوردستان.

في سياق تلك الحملة الشاملة على كوردستان فان جيشا عثمانيا أخر بقيادة (سميح باشا) اتجه نحو منطقة وان عبر طرابزون، إلا ان قوات سميح باشا فشلت في تحقيق أهدافها بعد شهر من هجومها بفعل المقاومة العنيفة لأهالى المنطقة وخاصة في منطقة ديرسم، من جانب أخر فانه وضمن الخطة الرئيسية للهجوم العثماني كان على رشيد باشا ان يتوجه إلى رواندز عن طريق سامسون وسيواس وملاطة ثم التوجه نحو الجنوب الشرقي[١٩].

بدا الهجوم العثماني على كوردستان بقيادة رشيد باشا في صيف سنة ١٨٣٤م، حيث بدا بالتنكيل بكل الزعماء الكورد الذين رفضوا الاشتراك في حملته أو الذين قاوموا هجومه، وسمح لقواته القيام بأعمال السلب والنهب حيث تترك قواته الدمار في مختلف المناطق التي تمر بها في كوردستان وتقتل النساء والأطفال، وفي طريقها إلى سيرت نكلت قواته بالكورد الايزديين ولم ينج الأرمن أيضا من وحشية قواته بل حاولت تلك القوات إبادة الكورد الايزديين والأرمن إلا إنها فشلت، ثم توجهت قوات رشيد باشا نحو سنجق (أتاغسكي)، حيث الحق سكانها الكورد الذين كان يقودهم (رجب بك) هزيمة كبيرة بقوات رشيد باشا عندما هجمت عليها، وهذا مثل أخر عن المقاومة الكوردية ضد السياسة المركزية المذكورة للدولة العثمانية، ونتيجة لتلك الهزيمة اضطر رشيد باشا إلى استخدام قواته الاحتياطية في المعركة وزاد من نيران مدافعه حتى استطاع من احتلال المدينة واسر (رجب بك) مع ألف من قواته وأرسله مع شخصيات أخرى من عشيرته إلى استنبول[٢٠].

بالرغم من كل ذلك فان الحملة العثمانية تأخرت لأشهر عديدة بسبب ظروف موسم الشتاء وقلة الإمدادات من المواد الغذائية لان الأهالى كانوا ينظرون إليهم نظرة عداء بالإضافة إلى ان الحملة واجهت مصاعب أخرى بسبب النقص الدائم في الذخائر الحربية بسبب صعوبة النقل، وكذلك الأوضاع الصحية السيئة التي كانت سائدة بين القوات العثمانية وأسلوب الأنصار الذي اعتمده الكورد[٢١]. ولكن يبقي السبب الأهم لعرقلة سير الحملة المقاومة العنيفة التي أبداها سكان المناطق التي مر بها

الجيش العثماني، ومنها مثلا مقاومة عشيرة (باديكانلي)[٢٢] التي قاومت بعنف حتى خضوعها بالقوة ورغم كل ذلك استمر الكورد بالمقاومة[٢٣]، بل استطاع العديد من الرؤساء الكورد الاحتفاظ بسيادتهم على مناطقهم كما في المناطق المحصنة من هكاري، ومقابل ذلك فان النجاح الذي حققه رشيد باشا في سنجقي أتاغسكي وموش كان بفضل دعم ممثلي الحكومات الأوروبية التي كانت تقدم له الإرشاد وتتولي عمليا قيادة الجيش، ويؤكد الضابط الروسي (فرانفل) ذلك عندما سافر إلى منطقة موش للاطلاع على الوضع حيث يذكر بأنهم ((أكدوا لي عن وجود مدربين متمكنين تحت تصرف رشيد باشا منهم المختص بشؤون الجبهة (أرغو) وبالشؤون الهندسية (بيتيني) إلى جانب الأطباء الأجانب في جيش رشيد باشا))[٢٤].

نتيجة للظروف التي واجهت الحملة العثمانية بحلول فصل الشتاء[٢٥] ،فقد قرر رشيد باشا عدم التقدم في أعماق كوردستان قبل حلول فصل الربيع واسكن جيشه في المدن والقرى بسبب نقص الإمدادات الغذائية حيث ادى ذلك إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وخاصة الخبز والطحين في المناطق التي اسكن فيها رشيد باشا جيشه بينما استقر هو في ماردين، واستغل تلك الفترة للعمل على إضعاف مقاومة الكورد عن طريق استخدام سلاح (الترحيل) ، حيث اجبر الآلاف من الكورد على الرحيل إلى المناطق النائية مما تسبب في قتل الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ، بينما كان يعمل في الجانب الأخر على تقوية قواته حيث التحقت به قوات إضافية ووصلته الأسلحة من استنبول، بالإضافة إلى قيام رشيد باشا نفسه بإعلان التجنيد الإجباري[٢٦]. ومن جانبه كان السلطان محمود الثاني مهتما بالحملة، حيث أوعز إلى والى بغداد علي رضا ووالى الموصل محمد اينجة بير قدار للانضمام إلى قوات رشيد باشا ، حيث استغرق استعدادات تلك الجيوش عاما كاملا[٢٧].

قام الأمير محمد باشا أواخر سنة ١٨٣٥م بتوجيه حملة عسكرية على مناطق من كوردستان إيران حيث احتل مناطق سلدوز، كما احتل إقليم قوتور القريب من الحدود وسحقت قوات الأمير محمد قوات إيرانية أرسلت ضده من خوي[٢٨]، مما

أثار بذلك غضب السلطات الإيرانية، وبذلك ارتكب الامير خطأ حيث فتح جبهة اخرى لقواته في الشرق.

قرر رشيد باشا تقسيم جيشه إلى قسمين: الأول وهو القسم الرئيسي ويكون تحت إمرته حيث استهدف ضرب جزيرة بوتان وإخضاع بدرخان وهو في طريقه إلى الهدف الرئيسي، وهذا دليل على تطبيق السياسة المركزية وإزالة السلطة السياسية الكوردية في أي مكان، بينما كان يقود القسم الثاني من الجيش (حافظ باشا) الذي كانت مهمته التصدي لمحاولات (محمود خان) حليف بدرخان من تقديم العون له عندما يقوم رشيد باشا بإخضاعه ومن ثم تلتقي القوات في منطقة ئاميدي لتوحيد الحملة باتجاه رواندز، فتعرضت المناطق التي مرط بها جيش رشيد باشا إلى الخراب والدمار والنهب. ومن جانب أخر نجحت خطة رشيد باشا في منع وصول الإمدادات لبدرخان بك، فحينما أدرك (محمود خان) التهديد الذي يتعرض له حليفه بدرخان قام بجمع قواته التي كانت تتألف من الكورد والآشوريين والأرمن وتوجه إلى الجزيرة[٢٩]، وكان عليه عبور نهر دجلة حيث استغل حافظ باشا ذلك، فوضع قوة عسكرية في قرية (تللو) القريبة من الجسر الذي سيعبر منه، فنجحت تلك القوة وبدعم من المدفعية من منع قوات (محمود خان) من العبور وعندما حاولت العبور من مناطق أخرى فشلت بسبب فيضانات الربيع، وبذلك وبعد ان تعرضت قواته لخسائر كبيرة اضطر إلى العودة إلى منطقته جنوب بحيرة وان واخذ يعيد تنظيم قواته مرة أخرى. أما بدرخان فانه اضطر إلى الانسحاب إلى جبل (جودي) بدلا من مواجهة القوات العثمانية التي بدأت قصف مدينة الجزيرة بالمدفعية ودمر القسم الأكبر منها، ثم قام الجيش بسلبها ونهبها، وكان العامل الحاسم لانتصار القوات العثمانية التفوق في العدة والعدد ووجود مستشارين أوروبيين مع الجيش العثماني[٣٠].

واجهت الحملة العثمانية مقاومة عنيفة من قبل الكورد الذين كانوا يشنون الهجمات المفاجئة على قوافل الإمدادات العثمانية، بينما كان الجيش العثماني يحتل القلاع والتحصينات الكوردية عن طريق الحصار الطويل لها وبعد ان يدفع

خسائر كبيرة وهذا ما أكده مولتكه حيث يذكر ((ان احتلال قلعة كوردية من قبل رشيد باشا كلف الحكومة إبادة أربعة آلاف جندي))[٣١].

من اجل مواجهة قوات رشيد باشا، بدا الأمير محمد بالاستعداد للمقاومة وذلك بدعم قوات أخيه رسول باشا وإسماعيل بك في بادينان للتصدي لقوات رشيد باشا، حيث كانت ئاميدي قد سقطت بأيدي العثمانيين، إلا ان إسماعيل بك نجح في تحريرها وطرد العثمانيين منها[٣٢].

أما رشيد باشا فقد استمر في تقدمه وتدمير كل المناطق التي يمر بها جيشه حتى دخل مدينة زاخو[٣٣]، أما ئاميدي فقد سلمها إسماعيل بك للعثمانيين مقابل بقائه حاكما عليها، حيث أراد العثمانيون ضمان هدوء المنطقة للتفرغ لهجومهم العسكري على إمارة سوران[٣٤]. أما ئاكري (عقرة) فقد قاومت حصار القوات العثمانية ثلاثة اشهر وهي تحت قيادة (بيربال جاويش) حتى انهارت المقاومة واستسلمت[٣٥]، وبذلك سقطت التحصينات المؤدية إلى قلب أمارة سوران الواحدة تلو الأخرى بأيدي قوات رشيد باشا.

نتيجة للظروف المستجدة فقد اضطر الأمير محمد إلى طلب الدعم والمساعدة من إيران وأرسل عمه إلى محمد على تقي خان المشهور بـ (أمير نظام) حاكم أذربيجان وكان يحمل معه هدايا كثيرة، حيث قدم طلب الحصول على المساعدات العسكرية أو الحصول على وعد من إيران بعدم تدخل قواتها في الصراع إلى جانب العثمانيين، مقابل دفع ضريبة سنوية للشاه وقبول التبعية الإيرانية، إلا ان أمير نظام رفض العرض بعد ان استلم الهدايا، بل على العكس من ذلك، بدأت إيران بالاستعدادات لمهاجمة إمارة سوران بسبب سيطرتها على بعض أراضيها، فقد طلب (أمير نظام) المساعدة العسكرية الروسية لتنفيذ الهجوم على أمارة سوران، ووافقت السلطات العسكرية الروسية على طلبه وزودت القوات الإيرانية بالأسلحة[٣٦].

لعبت بريطانيا دورا مهما في إنهاء حكم الأمير محمد حيث قامت بتنسيق الجهود الإيرانية العثمانية للقيام بهجوم مشترك على أمارة سوران، حيث توسط ممثلها بين رشيد باشا وأمير نظام ولعب هذا الدور السكرتير الأول للبعثة البريطانية

في تبريز النقيب (شيل) الذي انتقل في تموز ١٨٣٦م من تبريز إلى معسكر رشيد باشا لهذا الغرض ومن الجانب العثماني كان السفير البريطاني (بونسيني) قد أرسل (ريجارد وود) قنصل بريطانيا في حلب للقيام بالاتصال بالجانبين، لان بريطانيا كانت تريد الحفاظ على مصالحها وتخشى من ان يعلن محمد باشا خضوعه للحكم المصري[٣٧]. وبالرغم من موافقة الجانب الإيراني على الهجوم المشترك، إلا ان رشيد باشا رفض ذلك العرض وفي الوقت نفسه وعد إيران بالتعويض عما لحق بها من خسائر من جراء هجمات الأمير محمد على أراضيها، ومن جهته حذر حاكم أرضروم العثماني أمير نظام من دخول القوات الإيرانية الأراضي العثمانية بحجة التعاون لمهاجمة أمارة سوران، ورد أمير نظام على ذلك بطرد الحكام الذين عينهم الأمير محمد في المناطق التي احتلها من إيران[٣٨].

عبرت قوات رشيد باشا نهر الزاب الكبير وتوجهت نحو رواندز بينما تقدم جيش والي بغداد علي رضا باشا واحتل آلتون كوبري وتقدم نحو اربيل وبعد حصار دام ثلاثة اشهر دخلها وارتكبت قواته مجازر كبيرة فيها وتوجهت صوب رواندز، حيث تجمعت جيوش رشيد باشا ووالى الموصل محمد اينجة بير قدار ووالى بغداد علي رضا باشا في سهل حرير استعدادا للهجوم على رواندز[٣٩]، أما الأمير محمد فقد قام بتحصين مضيق (كلي على بك)[٤٠] ومشارف مدينة رواندز والمناطق المجاورة لها حيث اصبح من الصعب جدا اقتحام دفاعاته[٤١]، وأراد الأمير محمد باشا ان تكون المعركة حاسمة في سهل (حرير) حيث خرج جيشه المتكون من أربعين ألف مقاتل يقودهم أخوه احمد بك، وتراجعت القوات العثمانية وبدا رشيد باشا بالبحث عن أساليب أخرى وفي مقدمتها اللجوء إلى الخداع وشراء الذمم حيث تلجا إليها القوات العثمانية عندما تفشل عسكريا[٤٢].

بالرغم من ان الأمير محمد أعلن انه يهدف إلى توحيد المناطق التي تخضع للإقطاعيين في كوردستان ولا ينوي احتلال المناطق الأخرى الخاضعة للسلطان العثماني[٤٣]وهذه الجهود تدل على ان الأمير كان واعيا ان ميدانه الحقيقي هو الساحة الكوردية وهي إشارة إلى الشعور القومي لديه أيضا، ولكن تلك الجهود

التي بذلها في هذا الاتجاه اعتبرت تمردا من وجهة نظر الحكومة العثمانية، ومناسبة للحكومة الإيرانية لاستغلال ذلك لمد نفوذها، كما اعتبرت قوة محمد باشا تهديدا لمصالح ومخططات الدول الأوروبية بشكل عام وبريطانيا وروسيا بشكل خاص. فكان من الطبيعي ان تقف هذه الأطراف مجتمعة ضد طموحات الأمير محمد وتتفق على وضع حد لحكمه بالرغم من الخلافات والمنافسة بين تلك الأطراف، وبإجراء مقارنة بسيطة بين إمكانيات الجانبين يمكننا ان نستنتج بسهولة نتيجة أي صراع بين الجانبين.

يوضح (ماكدويل) بعض الجوانب من دوافع المقاومة التي أبداها الأمير محمد والدور المهم للدبلوماسية البريطانية في إجباره على الاستسلام، فينقل عن (جيمس برانت) ان أحد القناصل البريطانيين (دون ان يذكر اسمه)[٤٤] نقل عن الأمير محمد سنة ١٨٣٥، فيقول القنصل ((تساءلت كيف كان وقحا في محاولته مقاومة رشيد محمد باشا الذي استمد سلطته من استنبول، أجاب الحاج مير محمد بأنه ليس هو فقط، ولكن أجداده أيضا لم يكونوا خاضعين للباشوات أو دفعوا ضرائب للسلطة، ولا يفهم لماذا يجب إرغامه على ذلك، لهذا قاوم السلطة بكل جهده))[٤٥]. من جانب أخر فانه يذكر من خلال دراسة مراسلات القنصل البريطاني (ريجارد وود) ظهر لهذا المؤلف بان نسيج الخداع كان اكثر تعقيدا من خلال قوى كبيرة ومنافسة مع بعضها وان (وود) كان متأكدا من ان القوات العثمانية غير قادرة على احتلال رواندز وان ممثل شركة الهند الشرقية في بغداد[٤٦] أكد له ان النفوذ الروسي في إيران هو السبب في دفعهم وتشجيعهم للتدخل في منطقة السليمانية ولذلك فانهما أي (وود وراولينسون) غير راضين عن وجود ضباط بريطانيين لتدريب الجيش الإيراني في الوقت الذي يعمل فيه الشاه لمصلحة الروس ويهدد مصالح بريطانيا على الحدود الشرقية للدولة العثمانية[٤٧].

نقل (وود) ذلك لوالي بغداد علي رضا باشا وأقنعه بان الحل العسكري الذي يعني تدمير إحدى القوتين، العثمانية أو قوة الأمير محمد باشا في رواندز، وفي كلتا الحالتين ستكون النتيجة إيجاد منطقة فراغ وسيستغل الإيرانيون ذلك لتوسيع

نفوذهم، وهكذا قام (وود) ببذل الجهود من اجل إيجاد حل دبلوماسي يبقي على القوتين من اجل التصدي للنفوذ الإيراني وللحفاظ على مصالح بريطانيا، ومن جانب أخر التصدي للنفوذ الروسي، حيث كان التنافس على اشده بين الدولتين من اجل النفوذ والمصالح في إيران والدولة العثمانية، ولذلك قام (وود) برحلته الخطيرة إلى رواندز لإقناع الأمير محمد لتسليم نفسه للعثمانيين.

عند وصول (وود) إلى رواندز كان هناك ممثل من إيران يفاوض الأمير محمد على اللجوء إلى إيران ومن ثم يدعمه الإيرانيون ضد القوات العثمانية، ومن الواضح ان ذلك كان جزء من المخطط الإيراني لكسب الأمير إلى جانبها، ولكن (وود) افشل المخططات الإيرانية حسب رأي ماكدويل، حيث اخبر الأمير محمد ان إيران تعمل للتعاون مع العثمانيين في القضاء عليه وان القوات العثمانية قريبة من رواندز وان والى بغداد علي رضا باشا وعده بالعمل على إعادته إلى الحكم، وعند ذلك اقتنع الأمير محمد بخطورة الموقف وتأكد من الأمان في تسليم نفسه، فتنازل عن خطة اللجوء إلى إيران وقرر تسليم نفسه للعثمانيين، أما الروس فانهم لم يكتفوا بالموافقة على تسليح الجيش الإيراني بل كان هناك لواء مشاة روسي مكون من (٨٠٠) من الرجال الأقوياء معهم، ويؤكد ماكدويل ان ذلك دليل واضح على اهتمام القوى العظمي بالمنطقة [٤٨]، ومن المؤكد ان الأمير محمد كان من جانبه أيضا مهتما بالعلاقات بين بريطانيا وروسيا وإيران[٤٩].

نستنتج من كل ذلك ان الأمير محمد كان مصرا على المقاومة وان ما أعده من قوات وتحصينات هي التي دفعت (وود) إلى الاقتناع بعدم قدرة القوات العثمانية على احتلال رواندز وحتى لو نجحت فان النتيجة ستكون في مصلحة إيران وتضر بمصالح بريطانيا لذلك بذل الجهود من اجل تحقيق أهداف السياسة البريطانية ومصالحها بعد ان فشلت جهودها في تنسيق الجهود العسكرية الايرانية – العثمانية، وهكذا فان الأمير محمد كان ضحية المناورات السياسية البريطانية المدعومة بضغط عسكري عثماني وإيراني، مع وعود عثمانية كاذبة للأمير، بالإضافة إلى أسباب أخرى من عوامل دينية أو اجتماعية أو غيرها. كل هذه

الأسباب أجبرت الأمير محمد على الاستسلام للقائد العثماني (رشيد باشا) أواخر شهر آب ١٨٣٦م. ونقل إلى استنبول حيث استقبله السلطان محمود الثاني باحترام وأعاده إلى كوردستان حيث اغتيل في طريق العودة في سيواس أو طرابزون[٥٠]، وعن نهاية الأمير محمد يقول ماكدويل ((كان ممكنا إعطائه وعدا بجعله حاكم على كل كوردستان كما أراد، ولكن هذا أمر مشكوك فيه، حيث ان تعيين رجل كهذا من جديد يخالف جوهر السياسة العثمانية في الإصلاح وتبديل الحكام الوراثيين باخرين تسيطر عليهم استنبول، لهذا عندما انطلق الأمير محمد في طريق العودة إلى رواندز اختفى ببساطة))[٥١].

مهما يكن الأمر فان العثمانيين لم يكتفوا باستسلام الأمير محمد ودخول رواندز، حيث انسحبت قوات والى بغداد علي رضا باشا من المدينة بينما ظل والى الموصل بيرقدار مع قواته في رواندز، واستمر تقدم القوات العثمانية في المناطق المجاورة ودمرت ونهبت القرى وقتلت اكثر من عشرة ألاف شخص، ونتيجة للأوضاع السيئة التي كان يعيشها الجيش العثماني والخسائر الكبيرة التي ألحقت به وتفشي وباء الكوليرا بين الجنود، اضطر الباب العالى إلى إيقاف الهجوم مؤقتا، حيث مات رشيد باشا مصابا بالكوليرا في كانون الثاني ١٨٣٧م في آمد (ديار بكر) وعين حافظ باشا[٥٢] بدلا عنه في قيادة الجيش العثماني[٥٣].

تميز حافظ باشا بأنه كان اكثر قساوة من سلفه رشيد باشا حيث تابع العمليات الحربية صيف وخريف سنة ١٨٣٧م، كان الوالى التركي الذي عين في مدينة الجزيرة بعد ان دخلتها قوات رشيد باشا في بداية الحملة، قد طرد منها، ومن جانب أخر واجهت قوات عثمانية أخرى تحت قيادة (ميرزا باشا) المصاعب الكثيرة خلال حصارها لمدينة (ماردين) لأكثر من سنة ونصف، هكذا قرر حافظ باشا ان يبدا حملته العسكرية على كوردستان بمهاجمة الكورد في سنجار، حيث نكل بالسكان تنكيلا وحشيا ودمّر القرى واغتصب النساء وقتل الأطفال والشيوخ، حتى انه ذكر ان حافظ باشا في حملته قتل ثلاثة أرباع سكان جبل سنجار، وعرض الأطفال للبيع في المدن[٥٤]، وفي الوقت نفسه استعد الكورد في المناطق الشمالية للدفاع عن